خطبة ألقاها

الشيخ أ.د. سليمان بن سليم الله الرحيلي

أستاذ كرسي الفتوى بالجامعة الإسلامية والمدرس بالمسجد النبوي الشريف

يوم ٣٠ جمادى الأولى ١٤٣٩ في الكويت

[الخطبة الأولى]

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيّئات أعمالنا، من يهدِ الله فلا مُضلّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء:١]

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١]

أمّا بعد: فإنّ خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة، وكلَّ ضلالة في النار، ثم يا عباد الله:

إن الأحاديث الثابتة عن رسول الله ﷺ خير وبركة، وهُدى وبيان، فيها دلالة على الخيرات، وفيها عظيم البشارات.

ومن الأحاديث الثابتة عن نبينا ﷺ حديثٌ قال فيه: «**ستُّ مجالس المؤمن ضامن على الله ما كان في شيء منها: في مسجد جماعة، أو عند مريض، أو في جنازة، أو في بيته، أو عند إمام مقسط يُعَزِّره ويُوَقِّره، أو في مشهد جهاد**».

الله أكبر -يا عباد الله-! من الضامن هنا؟ الضامن هو الله ﷻ، أصدق القائلين، الذي لا يُخلف الميعاد.

وما المضمون -يا عباد الله-؟ المضمون للمؤمن إن رجع من هذه المجالس: أن يرجع برزق وكفاية، وأجر وغنيمة، وإن مات وهو في واحد من هذه المجالس: أن يدخل الجنة.

ومن المُخبر بهذا الضمان؟ إنه رسول الله ﷺ.

ولا شك -يا عباد الله- أن هذا الأمر العظيم يجعل المؤمن حريصاً على أن يكون من أهل هذه المجالس.

«**في مسجد جماعة**»: المسجد بيت الله، وهو بيت كل تقيّ، وهو أفضل البقاع، وأحبها إلى الله ﷻ، فمن توطَّنه ليصلي فيه الجماعة فقد كان في مجلس عظيم، وكلما عَظُم تعلُّق قلبه بالمسجد كلما زاد أجره، ونَبُل فضله، حتى يصبح من السبعة الذين يُظلّهم الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلّه.

«**أو عند مريض**»: عيادة المريض حق للمسلم على المسلم، ومن عاد مريضاً بُكرةً صلى عليه سبعون ألف ملَك حتى يمسي، وإن عاده عشيةً صلى عليه سبعون ألف ملَك حتى يصبح، وكان له خريف في الجنة.

ومِن أسف شديد أن الكثيرين منا في هذا الزمان قد فرّطوا في هذا الحق، وضيّعوا هذا الفضل، فقد يمرَض الجار، ويدخل المستشفى، ويخرج من المستشفى، ولا يعلم به جاره، فضلاً عن أن يقوم بزيارته، وإن هذا ليقع حتى بين الأقارب -عياذاً بالله من سوء الحال-، فينبغي علينا أن نتذكر ونتنبه -عباد الله-.

«**أو في جنازة**»: يحضر الميّتَ عند موته ليُلَقِّنه، أو يحضره بعد موته ليُحسنه، أو يتبَع جنازته حتى يدفنه، أو يصلي عليه، كل هذا يدخل في هذا المجلس الفاضل -يا عباد الله-.

«**أو في بيته**»: يدخل بيته ليَسلم من شر الناس، وليَسلم الناس من شره، وسلامةُ المسلمين من شر الإنسان من أعظم الفضائل، وأكبر القربات، فالمسلم حقّاً من سلم المسلمون من لسانه ويده.

«**أو عند إمام مقسط يُعَزِّره ويُوَقِّره**»: حفظ هيبة ولي الأمر، وتعزيره وتوقيره، من فضائل ديننا، ومن أصول شرعنا، فإذا دخل المؤمن على ولي أمره ليحفظ هيبته، وليُوَقِّره، وليُظهِر مكانته، ولم يُصدِّق بكذب، ولم يَنصُر ظلماً، فإنه يكون في خير المجالس، يكون متقرِّباً إلى الله ﷻ.

«**أو في مشهد جهاد**»: في جهاد في سبيل الله ﷻ، والجهاد ذروة سنام الإسلام، إلا أنه ليس كل ما كان قتالاً أو سمي جهاداً كان جهاداً في سبيل الله، فالجهاد عبادة عظيمة، لها شروط لا بد من

تحقّقها، وموانع لا بد من انتفائها، وبيانه إنما هو للعلماء الربانيّين الكبار، لا إلى خفافيش الإنترنت، ولا إلى أصحاب الكُنى، وأما الأمر به فإنما هو لولي الأمر المسلم.

ألا -يا عباد الله- تنبّهوا لهذا الحديث العظيم، فرحم الله عبداً سمع فعلم، وعلم ففهم، وفهم فلزم، وحرص على أن يكون من هؤلاء الأخيار، أصحاب هذه المجالس التي كلها خير، إن رجع منها رجع بخير، وإن مات فيها مات على خير.

أقول ما تسعمون، وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

[الخطبة الثانية]

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد فيا معاشر المؤمنين:

إن المؤمن الموفَّق يحرص على أن يكون خيِّراً، ومع الأخيار، وفي خير، فإنْ خالط الناس خالطهم بخير، وكفّ أذاه عنهم، وصبر على أذاهم، محتسباً الأجر عند الله ﷻ، وإن اعتزلهم عند وجود الشر والفتنة فإنه يعتزلهم ويقصد بهذا الاعتزال أن يَسلم من شرهم، وأن يَسلموا من شره، ويقومُ بحقوقهم مع هذا الاعتزال، ولا يُفرِّطُ في حق شرعي.

فالمؤمن -يا عباد الله- إن جالس جالس الأخيار الصالحين، فاستفاد منهم خيراً، وذِكراً حسناً، وإن اعتزل إنما يعتزل من أجل أن يبتعد عن الشر، وأن يَسلم المسلمون من شره، وأن يَسلم من شرهم.

فكونوا -عباد الله- كونوا من المؤمنين الأزكياء، من المؤمنين الأخيار، الذين لا يفعلون إلا خيراً ما استطاعوا، ولا يجالسون إلا الأخيار، وإذا جالسوا الأخيار استفادوا منهم، واستفاد منهم الأخيار، وكونوا -عباد الله- من أنفع الناس للناس، لتنالوا رضا الله ومحبة الله ﷻ، ألينوا قلوبكم، وأطيعوا ربكم، وتمسّكوا بدينكم، لعلكم أن تكونوا من المفلحين.

ثم اعلموا -رحمني الله وإياكم- أن الله أمرنا بأمر عظيم، بدأ فيه بنفسه، ثم ثنّى بملائكته، فقال -عز من قائل-: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾ [الأحزاب:٥٦].

وقال النبي ﷺ: «من صلّى عليّ صلاةً واحدةً صلّى الله عليه عشر صلوات، ومحا عنه عشر خطيئات، ورفع له عشر درجات».

فاللهمّ صلِّ وسلِّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، وارض اللهمّ عن الصحابة أجمعين، وارض عنّا معهم بمنّك وكرمك يا أكرمك الأكرمين.

اللهمّ اجعلنا ممن رضيت أقوالهم وأعمالهم وقبلتها يا رب العالمين.

اللهمّ اجعل عملنا في الدنيا خيراً، واجعل موتنا على خير، واجعل بعثنا آمناً، واجعلنا من عبادك الصالحين الذين يدخلون الجنة ويتنعّمون بها.

اللهمّ يا ربنا كما جمعتنا في هذا الجامع، في هذه الصلاة والفريضة، نسألك أن تجمعنا ووالدينا وأهلنا وجيراننا وأحبابنا في الفردوس الأعلى أجمعين، اللهمّ لا تحرمنا، ولا تحرم منا أحداً يا رب العالمين.

اللهمّ رحمتك نرجو فلا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، وأصلح لنا شأننا كله يا رب العالمين.

اللهمّ يا ربنا، نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا أن تجعلنا من الأخيار، وأن تُقرِّبنا من الأخيار، وأن تُبعدنا عن الشر وأهله يا رب العالمين.

اللهمّ احفظ الكويت وأميرها، اللهمّ احفظ الكويت وأميرها، اللهمّ احفظ الكويت وأميرها، احفظ لها شعبها، وأبعد أهلها عن الفتن ما ظهر منها وما بطن يا رب العالمين.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

والله تعالى أعلى وأعلم، وصلى الله على نبينا وسلم.